

القسم الثاني

دولة الالعلم

إن آخر من سيعلم بدخول الكويت هو وزير الدفاع
ورئيس الاركان وقائد طيران الجيش والوزراء وقادة
الفيالق والفرق ..والطيرون.

بحث الرئيس صدام حسين فجر الخميس : الثاني من آب "أغسطس" 1990 عن مدير طيران الجيش العميد الطيار حسين الزين لأنه كان يعتقد بأن احتلال الكويت لن يتحقق ما لم تُستخدم طائرات الهليكوبتر على نطاق واسع في غارات ليلية، مستفيداً من التقديرات السائدة لدى العسكريين بعدم جواز إستخدام هذه الطائرات في عمليات ليلية لكي يحقق عنصر المباغته، ولم يعثر الرئيس على الضابط الذي كان قد تولى مسؤوليته منذ سنة ونصف بعد أن شغل موقع أمر الجناح الأول في البصرة أخريات سنوات الحرب مع إيران.

بكثير من البساطة لم يكن هذا الطيار (الذي تأتمر به 450 طائرة هليكوبتر متنوعة الإستخدامات) على علم بموعد دخول الكويت، وكان كل ما استشعره في الساعات الثماني والأربعين الماضية هو تلقيه تعليمات سريعة ومتناقضة من القائد العام للقوات المسلحة للتنقل بطائراته وطياريه على رقعة القواعد الجوية المنتشرة في شمال البلاد ووسطها وجنوبها، ثم كانت آخر تلك التعليمات، التي صدرت صباح الأول من آب 1990، تقضي بتحشيد ثلث طائرات الهليكوبتر الهجومية في قواعد الجنوب (البصرة والناصرية)، وقد يكون العميد الزين استنتج بأن تلك الحركات السريعة في اتجاهات مختلفة هي جزء من مناورة عامة بدأتها قوات الحرس الجمهوري في الجنوب وقرب الحدود مع الكويت، دون أن يتيقن بأن الهدف في النهاية سيكون مهاجمة الكويت واحتلالها، وربما لذلك لم يجد سبباً يضطره للبقاء في حالة إنذار وانتظار لتوجيهات استثنائية، فقد استمع مثل سواه من مواطني العراق أخباراً عادية عن اجتماع (جدة) بين الوفدين العراقي والكويتي.. وخذل إلى النوم في مكان ما من مدينة العمارة.

لذلك لم يعثر الرئيس على هذا الضابط لكي يحمله قسماً أساسياً من المسؤولية في هذه العملية، لكن الأمر لم يكن ليتوقف بسبب غياب (الزين) .. فقد صدرت التعليمات إلى أمري الأجنحة ليكونوا (على إستعداد للقيام بمهام قتالية في الساعة الثانية فجراً) .. ولم يقولوا لهم صراحة إن تلك المهمات ستكون في سماء الكويت.

بعد منتصف ليلة الأول على الثاني من آب كان حسين كامل قد استقل (فور مغادرته اجتماع القيادة العراقية) طائرة هليكوبتر وبمعيته اللواء الطيار الحكم حسن علي التكريتي الذي لم يكن يعرف إلى أين ستقلع بهما الطائرة ونوع المهمة التي يتوجهان إليها، وهو ما كان ينتظر أن يعرفه لاحقاً من كامل وهما يحلقان جنوب بغداد.

لقد اشتهر إسم (الحيكيم) خلال الحرب مع إيران بعد أن شغل منصب مدير طيران الجيش لخمس سنوات متصلة وكان عضواً في القيادة العامة للقوات المسلحة، غير أنه أُحيل على التقاعد بعد انتهاء الحرب مع إيران لسببين كان من الصعب الإفصاح عنهما من جانب القيادة العراقية. الأول هو أن (الحيكيم) ينحدر من عشيرة (الشيائشة) في تكريت وهي الجناح المنافس لألبو ناصر الذي خرج من أحد فروعاته الرئيس صدام نفسه، ويشعر معظم رجالات (الشيائشة) بأحقيتهم في الحصول على مواقع كبيرة في الجيش والدولة، وكان أنسب المواضع التي انتظرها (الحيكيم) هو أن يصبح قائداً للقوة الجوية بعد أن فكر الرئيس بالتخلي عن قائدها السابق الفريق حميد شعبان وهو من تكريت أيضاً. أما السبب الثاني فكان بتعلق بإتهامات وُجّهت إلى أقارب اللواء الحيكيم من طرف زوجته المتحدرة من مدينة سامراء حيث أُعتقل ضباط وطيارون وحزبيون في المدينة بعد انتهاء الحرب مع إيران وأُتهموا بالإشتراك في تنظيم سري لقلب نظام الحكم، وكان من بينهم العقيد أسامة صبحي وهو متزوج من شقيقة زوجة (الحيكيم)، كما أُعتقل السيد أحمد طه العزوز وهو أحد القياديين السابقين في حزب البعث ومتزوج من شقيقة العقيد أسامة، وأُعتقل السيد محمد فاضل السامرائي وهو شقيق زوجة (الحيكيم) .. وبرغم إستجواب (الحيكيم) لأسبوعين متتاليين، آنذاك، إلا أنه استطاع البرهنة على عدم صلته بأي نشاط ضد الرئيس، لكن إخلاء سبيله لم يكن ليمنع تسريحه من الخدمة كما حصل لمئات من كبار الضباط فور انتهاء الحرب العراقية - الإيرانية.

وعاد هذا الضابط الطيار إلى حياته الخاصة وأمتنع عن الإختلاط بالآخرين خشية المساءلة من جانب الأجهزة الأمنية.. وكان في كل ذلك تحت مراقبة صارمة تحسب أنفاسه، إذ طالما عدّ من الضباط المتعاطفين مع وزير الدفاع السابق الفريق أول عدنان خيرالله الذي قُتل في حادث طائرة شمال العراق في شهر مايس (أيار) 1989.

ويبدو أن الرئيس صدام تيقن بعد سنة من إبعاد (الحكيم) عن الخدمة أن هذا الرجل لا يشكل خطراً على السلطة، فاستدعاه وأعاد إليه رتبته العسكرية، لكنه بدلاً من تكليفه ثانية بمهام مباشرة في سلاح الطيران أرسله ليعمل بصفة مستشار في هيئة التصنيع العسكري حيث بات هناك تحت أمره حسين كامل الذي كلفه بإدارة مشروع لصناعة طائرة هليكوبتر في العراق .



كانت الطائرة تحلق في السماء عندما أبلغ كامل رفيقه في الطائرة أن الهجوم على الكويت سيقع بعد ساعة واحدة .. بعد ساعات قرر الرئيس صدام إحالة العميد حسين الزين على التقاعد برتبتين أدنى من رتبته .. وإعتقاله، كما قرر إعادة تعيين اللواء الحكم حسن علي التكريتي مديراً لطيران الجيش لمدة ستة أشهر فقط .. ولعله أفصح في ذلك القرار المشروط بمدى زمني محدد عن أن اضطرابه لإعادة هذا الضابط إلى موقعه السابق لن يلغي التحفظ الأمني عليه، كما أن المهمة التي انتدبه لها هذه المرة عسيرة ومعقدة .. فعدا عن كونه سيظل رهيناً بمسألة الكويت ولن تكون أمامه فرصة للإلتقاء بضباط خطرين على السلطة، فإنه سيكون مطالباً بمعالجة أول نكسة عسكرية في عملية الكويت .. ألا وهي سقوط خمسين طائرة هليكوبتر في الليلة الأولى للعمليات.

.. عند الواحدة وخمسين دقيقة من فجر الخميس الثاني من آب كانت ثمانون طائرة هليكوبتر قد غادرت مهاجعتها في مطار (الشعبية) في البصرة وقاعدة (الإمام علي) الجوية في الناصرية في اتجاه المجال الجوي الكويتي، ولم تكن لدى طياريهما، ومعظمهم من ذوي الرتب الصغيرة، صورة واضحة عن الأهداف التي ينبغي عليهم مهاجمتها في طيران ليلي محفوف بالمخاطر لم يكن ليتم بنجاح على ذلك النطاق الواسع وفي جبهة عسكرية لم يكن الطيارون مهئين من الناحية النفسية والعملية للخوض فيها، لقد قيل لهم إن مهمتهم الأولى هي إنزال قوات محمولة من الجو (من عناصر الحرس الجمهوري) فوق مبان حكومية في (الجهراء) أولاً ثم في مدينة (الكويت)، ولم تكن معهم خرائط واضحة المعالم للأهداف التي ذهبوا إليها ولذلك صاروا يدورون حول أنفسهم فوق مدينة (الجهراء)، وعندما حاولت أول طائرتين الهبوط في إحدى الساحات العامة تصادمت إحداهما بأعمدة الكهرباء والأخرى بمبنى لأحد المخازن مما أدى إلى اشتعال النيران فيهما وإرتطامهما بالأرض وإصابة معظم الذين كانوا فيهما، ثم وقعت حالات أخرى أدت إلى سقوط خمس عشرة طائرة خلال ساعة واحدة، وهو رقم كبير جداً في حالة غياب نيران المقاومة الأرضية .. عندئذ لم يكن أمام ما تبقى من الطائرات إلا العودة إلى قواعدهما في جنوب العراق.

أما الدفعة الثانية من طائرات الهليكوبتر فقد عادت للتحليق تتقدمها طائرة إستقلها أحد عقداة الاستخبارات من الذين استكشفوا الأهداف الحكومية والعسكرية والإقتصادية في الكويت على مدى أسبوعين قبل تنفيذ الخطة، لكن حظ هذه الطائرات لم يكن أفضل من سابقتها فقد تصادمت ببعضها البعض هذه المرة وانفجرت ست طائرات في الجو، ولم يجد عقيد الاستخبارات ومن معه غير الطلب من الطيارين الهبوط في أية مساحة متاحة على الأرض من ساحات عامة أو مناطق ترابية أو شوارع عريضة حيث ترجل منها العسكريون ورجال الاستخبارات وأستوقفوا بضعة أشخاص من المقيمين في الكويت كانوا في الطريق إلى أعمالهم وصاروا يحققون معهم حول عناوين ومواقع عدد من الأهداف كانت مكتوبة على أوراق يحملونها معهم، ثم عاودوا الطيران بعدئذ بحثاً عن أهدافهم بموجب ما حصلوا عليه من معلومات المارة والعابرين في تلك الساعة المبكرة من فجر الخميس.

في تلك الأثناء كان مئات من عناصر الحرس الجمهوري قد نزلوا على الأرض في مدينة (الجهراء) ومنطقة (الصليبخات) في حين توجهت طائرات أخرى إلى جزيرتي (وربة) و (بوبيان) حيث لم تواجه المشكلات التي واجهتها في (الجهراء) وأطرافها وأنزلت في الجزيرتين عدداً محدوداً من جنود الحرس.

وروي لي أحد الطيارين المشاركين في العملية أن أول طائرتين مقاتلتين كويتيين ظهرتنا شمال مدينة الكويت عند الساعة الثالثة وخمس وأربعين دقيقة قد أطلقتا صواريخهما في اتجاه طائرات الهليكوبتر دون أن تتمكن من إسقاط أي منها.. ثم انسحبتا من سماء داكنة يدمغها ظلام الليل.

عند الخامسة فجراً أدرك أمرو الجناح الأول لطيران الجيش في البصرة أن عدد الطائرات التي سقطت وتضررت في ثلاث ساعات من العمليات قد بلغ خمسين طائرة هليكوبتر.



قبل الرابعة فجراً، صدرت تعليمات إلى أول طائرة من نوع (ميراج) لمغادرة قاعدة (الشعبية)، وكان على متنها العقيد الطيار (م. ف) الذي دخل إلى قمرة القيادة دون أن يعرف الأهداف التي سيهاجمها، وانطلق خلال دقائق في اتجاه الجنوب، وصار يستمع، بعدئذ، إلى أمر القاعدة الجوية وهو يقول له: إستمر جنوباً، فأجاب: لقد عبرت الأجواء الكويتية.. فجاءه الجواب: استمر نحو مدينة الكويت. وخلال أربع دقائق أبلغ القاعدة الجوية أنه بات فوق المدينة، فجاءه الأمر واضحاً هذه المرة: اقصف مدارج مطار الكويت الدولي.. عندئذ إستدار يبحث عن موقع مناسب لضرب المطار وأطلق ثلاثة صواريخ في اتجاهه ثم حوّل اتجاهه شمالاً ليعود إلى قاعدة (الشعبية).

لم تصب الصواريخ الثلاثة مدارج المطار مباشرة وكان ذلك يعني أن المطار ما يزال صالحاً لاستقبال الطائرات وهو أمر كان ينبغي منعه على الفور وبأي ثمن.. فصدرت الأوامر هذه المرة إلى العميد الطيار (م. ن) للقيام بغارة أخرى على المطار لتصحيح الضربة الأولى وقد تزود بخارطة جوية مفصلة لكي تكون إصاباته مباشرة على مدرج المطار حيث نجح في شل حركة الطيران من المدينة وإليها. في تلك الأثناء انسحب الطيار الأول إلى صالة الإستراحة ليروي لزملائه كيف كان يخلّق في اتجاه الجنوب دون أن يعرف بأن هدفه سيكون في.. الكويت.



عند الساعة السابعة صباحاً، حمل وزير الإعلام إلى دار الإذاعة والتلفزيون ملفين كتّب عليهما (رئاسة الجمهورية – السكرتير)، كان في داخل الأول بيان موقع من (حكومة الكويت الحرة المؤقتة) وفي الثاني بيان موقع من مجلس قيادة الثورة. أمضى ثلاثة أشخاص هم (طارق عزيز وحامد حمادي ولطيف نصيف) الليل كله في كتابة البيانين وطبعهما.. وكان القلق بادياً على وزير الإعلام الذي جلس يشرح الطريقة التي سيذاع بها البيانان.. وطلب في البداية معرفة ما الذي حلّ بالفريق الإذاعي الذي دخل إلى الأراضي الكويتية، ولم يحصل على إجابة قاطعة إذ أنّ الاتصالات مع ذلك الفريق كانت تبدو مستحيلة، ولذلك لم يجد غير إقتراح حل آخر، هو أن يذاع البيان الأول الذي يعلن عن وقوع (إنقلاب) في الكويت بعد أن ينسب إلى (إذاعة الكويت الحرة) التي لم تكن موجودة حتى تلك اللحظة، وطلب أن تستخدم إذاعة البصرة في بث مؤقت يحمل اسم الإذاعة الكويتية الجديدة.. كان الوقت يمضي بسرعة، فقد جرى تحديد الساعة التاسعة صباحاً موعداً لإذاعة البيان الأول والتاسعة والنصف موعداً لإذاعة البيان الثاني الذي يعلن بإسم مجلس قيادة الثورة الإستجابة لطلب (ثوار الكويت) الحصول على المساعدة العسكرية من الحكومة العراقية.

لقد تخيل الوزير لحظة مرعبة، هي أن يحصل خطأ في تسلسل إذاعة البيانين اللذين كتّبا بحروف طباعية من نوع واحد وعلى ورق متشابه ووُضع كل منهما في ملف وردي اللون يحمل المواصفات نفسها، فلو حدث وأذيع البيان الثاني قبل الأول فإنّ مفارقةً سياسيةً مثيرة كانت ستقع.. ولذلك تأبط البيان الثاني وترك البيان الأول في أيدي المذيعين حتى لا تحل عليه لحظة الرعب التي كان يتخيلها..

.. واستمع العراقيون إلى البيانين، وسط جو من الذهول والمفاجأة، شمل كبار المسؤولين أيضاً بمن فيهم وزير الدفاع نفسه..

إن آخر من سيعلم بدخول الكويت هو وزير الدفاع..

لقد إستيقظ الفريق أول الركن عبدالجبار شنشل مبكراً كعادته وانتظر قدوم مرافقه ليذهبا لإجراء فحوصات طبية بناءً على موعد سابق. كان المرافق قد إستيقظ على أنباء العمليات العسكرية لكنه لم يشأ إخبار وزيره بتلك الأنباء لمعرفة أن الوزير كان خارج صورة الحدث تماماً.. وحين إنطلقت بهما سيارة حكومية فارهة اقترح المرافق الإستماع إلى أخبار الصباح عبر مذياع السيارة.. عندها وجد طريقة مناسبة لإعلام

وزيره بما حدث طبقاً لرواية رسمية كانت تتحدث عن (ثورة) في الكويت .. فما كان من الفريق شنشل إلا أن طلب من سائقه تغيير اتجاهه والذهاب إلى مبنى وزارة الدفاع .. ولعله كان يشعر بالصدمة أكثر من أي شخص آخر سواه في البلاد كلها .. لذلك قال مبتسماً: إذا حصل إنقلاب فعلاً في الكويت فإن ذلك سيعطينا من التورط عسكرياً في مواجهة لا ينبغي أن تقـع ..

أما رئيس الأركان الفريق أول الركن نزار الخزرجي فقد تلقى اتصالاً هاتفياً من الفريق الركن علاء الجنابي أمين سر القيادة العامة للقوات المسلحة في الثامنة صباحاً يطلب إليه الحضور إلى مقر القيادة العامة حيث علم هناك بما حدث..لقد كان خارج حلقة صنع القرار العسكري والسياسي، على الرغم من أنه كان أحد أهم الشخصيات التي خططت و نفذت سلسلة المعارك التي تمخضت عن تحرير الأراضي العراقية من الوجود العسكري الإيراني في عامي 1987 و1988 .. وبعد أسبوع من عملية الكويت التقى الفريق الخزرجي مع رئيس الجمهورية الذي برر عدم إعلام رئيس الأركان بالعملية بكون المهمة قد أُوكلت بالكامل إلى الحرس الجمهوري مع أن معاون رئيس الأركان الفريق حسين التكريتي كان قد أخذ علماً بالعملية قبل عشرة أيام من موعدها.

تقرر إعفاء الخزرجي من منصبه في 19-9-1990 وتعيينه بصفة إستشارية في ديوان الرئاسة، واكتفت القيادة العامة للقوات المسلحة بتمرير خبر صغير عن حضور الفريق أول الركن حسين رشيد التكريتي حفلاً عسكرياً باعتباره الرئيس الجديد للأركان ، غير أن الرئيس عاد فأوكل إلى الخزرجي الاشراف على القوات العاملة في القاطع الشمالي ، ثم إستدعاه في 25-2-1991 وطلب إليه تولي الاشراف على القوات العاملة في القاطع الغربي.. و ظل شبه معزول كقائد عسكري منذ ذلك التاريخ، حتى غادر إلى الأردن سرأً في ربيع 1996 ليعلن سعيه للإطاحة بنظام الحكم في العراق..في حين تحركت البلدوزرات لتمسح داره عن وجه الأرض في مكانه من مدينة بغداد.

أما السيد سعدون شاكر عضو مجلس قيادة الثورة فقد استمع إلى البيانات عبر الإذاعة، ولعله صُعق بما كان يستمع إليه، إنذ لم يكن قد شارك في الإجتماعات المحدودة التي بحثت في خطة دخول الكويت، ولم يعرف بما دار في الإجتماع الذي عقد الليلة السابقة إثر عودة عزة إبراهيم ومرافقيه من (جدة)، وانتظر حتى تم إستدعاؤه إلى أول اجتماع لكامل أعضاء القيادة العراقية حيث أبلغه الرئيس في الرابع من آب أنه قد فُصل من عضوية مجلس قيادة الثورة بعد أن أُتهم بعدم الحماس في أداء الواجب وإضاعة أوقاته في شؤونه الخاصة كما أُتهم بحنينه إلى علاقاته الشخصية القديمة بالكويتيين والسعوديين، وأغلق الطريق بذلك على ملاحظات كان سعدون قد أبداهها حول أسلوب التعامل مع بعض أعضاء حزب البعث في الكويت عندما اعترض على معاقبتهم تحت طائلة رفض التعاون في تشكيل حكومة كويتية بديلة.

وطلب وزير الداخلية إعادة زوجته من المطار حيث كانت تهم بالمغادرة إلى باريس .. فقد عرف هو الآخر بما حدث بعد الإستماع إلى الإذاعة.

البحث عن حكومة

توقع الرئيس صدام أن يستغرق إحتلال الكويت أربعة أيام، كما كان ذلك هو المدى الزمني الذي حددته الخطة التي جرى وضعها منتصف شهر تموز "يوليو" 1990، وبُنيت تقديرات الرئيس وقائد الحرس الجمهوري على إحتمال حصول مقاومة من سلاح الطيران الكويتي الذي ستدعمه طائرات أمريكية تنطلق من حاملات الطائرات الموجودة في المحيط الهندي أو من القواعد الجوية في البحرين، ولذلك أعطى الأولوية لمهاجمة القواعد الجوية الكويتية والتركيز على قاعدة (علي السالم) ومطار الكويت، كما أعطى الأولوية للسيطرة على جزيرتي (وربة) و (بوبيان) المختلف عليهما إضافة إلى جزيرة (فيلكا) لتكون جميعها منصات مواجهة لأي تدخل قد يأتي عبر البحر.

كما كانت الأولوية الأخرى هي مهاجمة قصر الأمير وولي العهد ومحاولة إعتقالهما أو قتلها ..

ولم تقع المعركة الجوية الشاملة التي انتظرها الرئيس كما لم تتمكن قوات الحرس الجمهوري التي أنزلت من الجو من بلوغ مقر إقامة الأمير وولي العهد في وقت مبكر كما كان مخططاً له .. غير أن السرعة التي اتسمت بها العملية أغرت صدام حسين بالإندفاع حتى النهاية ودفع عدد إضافي من الجنود صباح الجمعة 3 آب "أغسطس" 1990 ليصبح عددهم 180 ألفاً بعد أن كان العدد المقرر إرساله لا يتجاوز في البداية

ووصلت يوم السبت 4 آب "أغسطس" أول طائرة نقل لتحمل على متنها ضباط المخابرات من خريجي معهد الأمن القومي الذين يحملون رتباً عسكرية صغيرة لتشكيل أول وحدات للتحقيق مع الأشخاص الذين يتم إعتقالهم، وتوالى نقلهم في خمس طائرات على مدى الأيام التالية ليصبحوا جميعاً تحت أمره سبعاوي إبراهيم مدير المخابرات يومئذ الذي اتخذ من بناية السفارة العراقية مقراً لعمله إلى جانب علي حسن المجيد الذي عين حاكماً مطلقاً على الكويت وحسين كامل الذي كان مشرفاً على العمليات العسكرية للحرس الجمهوري، وأستمر هذا الفريق غير المنسجم الذي تتنازعه الخلافات والطموحات، في إقتسام مهمات السيطرة على الكويت .. في حين بدأت عملية إقتسام أخرى .. للغنائم .. والممتلكات بدأها منذ اليوم الثاني السفير عاصم الجعفري التكريتي الذي أمر بتحميل شاحنتين بالبضائع والأثاث والأجهزة الكهربائية والمعدات الصناعية وقطع غيار السيارات .. لتبدأ رحلة السطو المنظمة التي أفتتحها السفير ليُسقط بذلك أي حرج محتمل عن شركائه في السيطرة على الكويت في الأيام الأولى لدخولها.



بات الشغل الشاغل لثلاثة أشخاص على الأقل، هو البحث عن مواطنين كويتيين يقبلون الإنضمام إلى (حكومة مؤقتة) تعمل تحت أمره الحرس الجمهوري، وكان أولئك الثلاثة هم : طارق عزيز وحسين كامل وسبعاوي إبراهيم، وعلى الرغم من عدم إنسجامهم مع بعضهم البعض وجفاء العلاقات بينهم، إلا أن كلاً منهم كان يسابق الآخر للحصول على رضا الرئيس في إعلان أسماء مجموعة من الأشخاص ارتضوا الإنضمام إلى حكومة الانقلاب.

وركز طارق عزيز بمساعدة وزير الإعلام على أسماء شخصيات برلمانية وإعلامية، في حين بدأ سبعاوي إبراهيم في إستدعاء الشخصيات الكويتية التي لازمت منازلها داخل مدينة الكويت لتحضر أمامه في مبنى السفارة العراقية وتجيّب على دعواته لتشكيل الحكومة المنتظرة .. وقد يكون مطلوباً، بهدف التوثيق وصف مواقف عدة، متفرقة، ومتفاوتة التعبير، تشير جميعها إلى حالة رفض من شخصيات كانت إلى آخر لحظة قريبة من القيادة العراقية أو محسوبة عليها أو متعاطفة معها خاصة في مسألة النزاع مع إيران. ومن تلك المشاهد، أن وزراء عراقيين كانوا يبحثون عن طريق السفارة العراقية في الكويت طوال الساعات الإثنتي عشرة الممتدة من الواحدة فجراً حتى الواحدة ظهراً من يوم الثاني من آب عن الشيخ فهد الأحمد شقيق الأمير، على أمل مفاتحته بتشكيل حكومة بديلة، وهم يتوقعون إستجابته معتمدين على تاريخه الشخصي في مساندة العمل القومي وتأييد العراق والقضية الفلسطينية دون أن يخطر ببال أحد أنه سيكون في مقدمة حاملي السلاح ضد قوات الحرس الجمهوري التي طالما كان أحد مؤازريها خلال الحرب مع إيران. وأنه سيكون من أوائل الذين قُتلوا برصاص جنود من ذلك

x بعض المشاركين في عملية الفاو: 1- الفريق أول الركن عدنان خيرالله وزير الدفاع 2- الفريق أول الركن نزار الخزرجي رئيس أركان الجيش 3- الفريق أول الركن حسين رشيد معاون راج للعمليات 4- الفريق أول الركن إياد فتيح الراوي قائد الحرس الجمهوري 5- الفريق أول الطيار حميد شعبان قائد القوة الجوية 6- اللواء الركن إبراهيم عبدالستار قائد قوات حمو رابي 7- اللواء الركن عبدالواحد شنان آل رباط قائد قوات بغداد 8- اللواء الركن علاء الدين كاظم حماد الجنابي أمين السر العام ق ع ق م 9- اللواء الركن عبدالستار أحمد المعيني معاون راج للإدارة 10- الفريق الركن ماهر عبدالرشيد قائد فل 117 - الفريق الركن ضياء الدين جمال معاون راج للميرة 12- الفريق الركن يونس محمد الذرب مدير التخطيط 13- الفريق الركن صابر الدوري مدير الإستخبارات العسكرية العامة 14- الفريق الركن صلاح عبود محمود رديف قائد الفيلق السابع 15- الفريق الطيار الركن الحكم حسن علي مدير طيران الجيش 16- الفريق الركن أحمد إبراهيم حماش قائد قوات المدينة المنورة 17- الفريق الركن نجم الدين عبدالله محمد مدير الحركات العسكرية آنذاك 18- الفريق الركن يالجين عمر عادل رديف قائد ق ح ج 19- الفريق الركن محمود فيزي الهزاع رديف قائد فق 1 20- اللواء الركن كافي فليح حسن العاني أمين سر فرع ذي قار العسكري 21- اللواء الركن نوفل إسماعيل خضير قائد فق مع 22/6 - اللواء الركن وعدهالله مصطفى حنوش قائد القوات الخاصة 23- اللواء الركن لطيف محل حمود أمين سر شعبة الحرس الجمهوري 24- اللواء الركن غائب حسون غائب قائد القوة البحرية 25- اللواء الركن أزهى سعدالله خليل قائد قوات نبوخذ نصر 26- عبدالجبار محسن مدير التوجيه السياسي 27- حسين كامل رئيس التصنيع العسكري. إضافة إلى ولدي الرئيس وأربعة من مرافقيه ..

الحرس كانوا يقتحمون قصر الأمير.

أما الدكتور عبدالله عبد العزيز الرشيد رئيس الجمعية الطبية الكويتية الذي عُرف بتأييده المعنوي والسياسي للعراق خلال الحرب مع إيران فقد أستدعي إلى مبنى السفارة العراقية لمقابلة سباعوي إبراهيم الذي طلب إليه تشكيل حكومة كويتية مؤقتة، فاعتذر قائلاً إنه لو وافق على ذلك فما الذي يمكن أن يقوله لوالدته .. عندئذ سمع كلمات قاسية فغادر المكان ليحمل حاجاته ويقطع الطريق الصحراوي في اتجاه الأراضي السعودية.

في حين جرى الإتصال مع السيد يعقوب عبد العزيز الرشيد وهو دبلوماسي وشاعر كويتي كان يتردد على بغداد ويقوم فيها بعضاً من الوقت، وصادف وجوده فيها يوم بدء العملية، وتمت مفاتحته ليشارك في حكومة مؤقتة، واستمع من وزير الإعلام العراقي إلى حديث مطول عن (ثورة الكويت) فأجابه أنه لا يعلم بوجود هذه الثورة، واعتذر عن القيام بأي عمل سياسي لأنه قرر التقاعد نهائياً، واعتكف في مزرعته قرب بغداد لبضعة أسابيع قبل أن يغادر إلى الكويت ثم إلى السعودية ..

غير أن ما يتردد في بغداد حول المصير الذي لقيه السيد فيصل الصانع مسؤول تنظيم حزب البعث في الكويت حتى سنة 1988 فكان أكثر مأساوية من سواه، فقد أعتقل في 1990/9/26 ومكث في مدينة البصرة قبل أن يُنقل إلى معتقل آخر في بغداد يوم 1990/12/27 بعد أن أُطلق سراح بضعة معتقلين كويتيين كانوا معه بعد أن توسطت لتحريرهم بعض القيادات الفلسطينية، ويشاع في بغداد على نطاق واسع أن الصانع قد أُعدم بتهمة (رفض تنفيذ أمر حزبي) بعد إعتذاره عن تشكيل حكومة كويتية مؤقتة إثر مقابلته مع سباعوي إبراهيم في معتقله بالبصرة حيث جرى بينهما حوار مرير عبر فيه الصانع عن إمتعاضه وغضبه مما حصل في الكويت ورفضه فكرة التعاون مع السلطات العراقية و قال : (لو كنتم تريدون تغيير حكومة آل صباح وحسب لاكتفيتم بإرسال مفرزة من الشرطة ولما كنتم مضطرين لإرسال مئات الألوف من الجنود إلى الكويت ..) X

واكتفى السيد عبدالله أحمد حسين وهو دبلوماسي وأديب كويتي بالعزلة في منزلة ورد الدعوة التي وجهت إليه للمشاركة في حكومة مؤقتة قائلاً إنه سيتفرغ بقية حياته لمعاينة الكارثة .. وصار يردد كلمة (الكارثة) على مسامع كل من اتصل به أو حاول اللقاء معه حتى توفي سنة 1994. وكانت فرصة السيد علي بن يوسف الرومي رئيس تحرير مجلة مرآة الأمة في التخلص من هذا الطلب هي وجوده خارج الكويت خلال الحدث بعد أن جرت محاولات غير ناجحة للإتصال به للغرض ذاته.

وسعى مسؤولون عراقيون للإتصال مع الدكتورة سعاد الصباح التي كانت قد غادرت العراق قبل أقل من عشرين ساعة من لحظة دخول القوات العراقية إلى الكويت، لكنها ردت بإعلان موقف حاسم ضد القيادة العراقية التي سبق أن أيدتها خلال الحرب مع إيران، وكانت هي آخر شخصية كويتية إلتقت الرئيس صدام حسين من غير أن تعرف أن ذلك اللقــــــــــــــــاء سيكون الأخير .. وربما لن يتكرر إلى الأبد .
وفشلت محاولات مماثلة للإتصال مع السيدين أحمد عبد العزيز السعدون وأحمد السقاف اللذين سارعا لإعلان موقفهما ضد ضم الكويت إلى العراق .. وبعد بضعة أسابيع عجز مسؤول فلسطيني كبير في إقناع شخصية قومية كبيرة هو السيد عبدالعزيز الصقــــــــــــــــر لتشكيل الحكومة البديلة.

وشعر (طارق عزيز) و (سباعوي إبراهيم) و (لطيف نصيف) كلٌ من موقعه، بفشل محاولاتهم، غير أن حسين كامل وجد في فشل منافسيه فرصة لإبتداع حل آخر، إذُرُ كان اسم علاء حسين علي مطروحاً منذ البداية، بعد أن قُدم على أنه متعاون مع السلطات العراقية منذ سنة 1981 عندما كان طالبا في كلية الإدارة والإقتصاد بجامعة بغداد، وظل إسمه إحتياطاً في إنتظار معرفة ردود أفعال الشخصيات السياسية والمدنية الكويتية التي رفضت بصورة مطلقة فكرة التعاون، لذلك طلب حسين كامل إحضار جميع الضباط الكويتيين الذين أُسروا في اليومين الأوليين للعملية .. وباشر في توجيه سؤال واحد إلى كل منهم : (هل توافق على أن تكون وزيراً في حكومة ثورية جديدة) .. وكانت ردود أفعال أولئك الضباط موزعة بين الدهشة وعدم إدراك المقصود من ذلك الطلب، وبعد ساعتين اختار حسين كامل ستة ضباط من حملة رتبة (ملازم) في

حين أعاد الآخرين إلى عنابر الأسر.

عندها أبلغ كامل الرئيس صدام أن لديه حكومة جاهزة يرأسها علاء حسين علي . وجرى على الفور نقل (الأسرى – الوزراء) إلى بغداد حيث أعطي كل منهم لباساً عربياً وعباءة جديدة ليجدوا أنفسهم فجأة ولأول مرة في حياتهم وجهاً لوجه أمام صدام حسين الذي رحب بهم كوزراء في حكومة وهمية لم تلبث أن استمع أعضاؤها إلى بيان يفصح عن طلب هذه الحكومة في الإندماج مع الحكومة العراقية ..

لقد ضحك الرئيس صدام كثيراً وهو يقول لصهره :

– نمنح علاء حسين رتبة عقيد .. إنها نفس رتبة معمر القذافي وهي تكفي لرجل يحكم بقعة مثل الكويت ..

ولد علاء في منطقة (النقرة) سنة 1958 من أم بصراوية وأب كويتي كان يعمل مسؤولاً للوسائل التعليمية في وزارة التربية الكويتية وهو أب لخمسة أبناء آخرين هم (خالد وأنور وأحمد ومحمد وفيصل)، وكان علاء مقرباً إلى عمه (ناصر الجبر) الذي عمل في الصحافة بعضاً من الوقت في حين كان عمه الآخر (جبر الجبر) يعمل في إحدى وكالات بيع السيارات، وكانت أهم مراحل حياته في بغداد عندما التحق لتلقي علومه الجامعية في كلية الإدارة والإقتصاد بجامعة بغداد ولم يتذكره أحد حتى تم إستدعاؤه صباح الثاني من آب من مسكنه في منطقة (العُمريّة) في الكويت ليكون جاهزاً لمهمة تنتظره في بغداد.

البوليساريو .. هذه المرة

لقد صدم الرئيس صدام حقاً في مواجهة إدانة عربية وعالمية شاملة، وكان يعتقد أن صلاته التقليدية ببعض الدول ستمنع قادتها من التصريح علانية برفض ما حدث، ولذلك تعامل بكثير من الإنزعاج مع الدول التي كان يفترض أن قادتها سيترددون في إدانة موقفه .. وقد حصل ذلك على نحو مثير مع المغرب مثلاً، فقد أسس في السنوات السابقة علاقات هادئة مع الملك الحسن الثاني واستقبل ولي العهد المغربي قبل ثمانية عشر شهراً من موعد الدخول إلى الكويت، وانطوت تلك الصلات على تعبيراتها في دعم العراق ضد إيران خلال حرب السنوات الثماني، ولذلك فقد نُهل عندما قرأ تقريراً يلخص الإدانة التي صدرت عن الملك الحسن الثاني وحكومة المغرب ضد دخول الكويت، وصار يبحث عن رد عاصف يمس به الخاصرة الموجعة في الرباط، فأصدر أوامره بالتنويه إلى أن (حكومة العراق تفكر بالإعتراف بالبوليساريو وحكومة الصحراء)، وما كاد ذلك الإعلان يخرج عبر وسائل الإعلام يوم الرابع من آب 1990، حتى زهل مسؤولون عراقيون كثيرون بما إستمعوا إليه وأدركوا أن القرار الكارثي الذي أتخذ بدخول الكويت ستتفرخ عنه قرارات سياسية مضطربة من هذا النوع .. وأذكر أن أحد رؤساء تحرير الصحف العراقية هبّ لدى استماعه البيان وصرخ من مكانه في أحد الإجتماعات : هل يُعقل أن نستعدي شعب المغرب كله .. إن موضوعة الصحراء تؤدّد الحكومة والمعارضة .. الحكم والشعب .. وأي احتكاك بهذا الموضوع سيمس كرامة كل المغاربة ..

لقد تجرأ بعض السياسيين، كما ينذر أن يحدث في العراق، ليقولوا للرئيس – عبر مساعديه – إن هذا الموقف سينعكس سلباً على الحكومة وسياساتها، وحدث ما ينذر أن يقع أيضاً، إذ يقبhel صدام حسين التراجع عن ذلك البيان وطلب شطبه بعد أن أُذيع للمرة واحدة .. وربما كان يبحث عن سبيل آخر يرد به .. على المغرب.

توسيع العملية

حصلت بلبلة في المسافة ما بين آمري الأولوية عند حافة الحدود الكويتية والسعودية ومقر القيادة العامة للقوات المسلحة في بغداد .. هل نمضي قدماً نحو السعودية .. أم نتوقف ..؟ فالأوامر لم تكن واضحة، والموقف السياسي بات يتطور سريعاً ليعتد على الارتباك والفوضى. كانت هناك دبابات متوغلة في الأراضي السعودية المواجهة للحدود مع الكويت يمكن رؤيتها عن بعد أو بواسطة الأقمار الصناعية .. غير أن الجزم بأن تلك الدبابات كانت في طريقها في الساعات الثلاثين الأولى من العمليات العسكرية لكي تحتل مواقع سعودية هو أمر لا يمكن القطع به، ولعل ذلك ما يفسر القرار الذي أتخذه الرئيس صدام بالتحقيق في خلفيات وجود دبابات خارج الحدود الكويتية. وكان التقرير الذي أُعد بعد التحقيق مع العميد الركن بشار قائد الفرقة الآلية الخامسة – التي اتخذت من قاعة (علي السالم) الكويتية مركزاً لها وانتهت بتوغل دباباتها في الأراضي السعودية في منطقة (المناقيش) ومنطقة (السالمي) – قد أفاد بأن أربع عشرة دبابة من اللواء 35 الكويتي كانت متجهة إلى الأراضي السعودية عندما إنغرزت في الرمال أو أن وقودها قد نفذ. ومع ذلك شعر الرئيس بحراجه الموقف فسحب العميد الركن بشار من قيادة الفرقة وقرر تنزيهه إلى رتبتين عسكريتين أقل ..

لكن الدعوات التي برزت داخل العائلة للإندفاع بإتجاه السعودية لم تخفت .. فقد جلس ضباط ركن الفيلق الثالث يستمعون الى الأخ غير الشقيق لرئيس الجمهورية سبعاوي إبراهيم في مقر الفيلق في (الجهراء) وكان قد إسترخى على كرسي قائد الفيلق الفريق صلاح عبود الذي بات ملزماً حسب أمر رئيس الجمهورية بأن يستخدم كلمة (سيدي) عند مخاطبة شقيق الرئيس الذي قال لهم: (إن الامور هي أهون مما تتصورون ..إننا نستطيع أخذ الخليج كله خلال ساعات فقط، وأنا مستعد لأن أقود رتلاً يتوجه الى قطر في اربع ساعات ومن هناك نلتف على الاراضي السعودية).

وكان هناك شخصان آخران على مقربة من الرئيس هما على حسن المجيد وحسين كامل يحرضانه منذ البداية على توسيع العملية لتشمل أجزاء أساسية من أراضي المملكة العربية السعودية، ولطالما استمع إليهما في الأسبوع الأول من العملية، وكان يتحفظ في الإستجابة لإلحاحهما، ولعله كان يتوقع نجاح محاولته لتأمين الإتصال مع القيادة السعودية عن طريق أخيه غير الشقيق برزان التكريتي بعد أن شعر بأن عزة إبراهيم مبعوثه إلى الملك فهد في اليوم الرابع من آب قد فشل فشلاً ذريعاً في تقديم مبررات دخول الكويت.

غير أن عنصراً جديداً في الموقف السياسي دفع الرئيس صدام إلى اتخاذ قرار مفتوح لتصعيد المواجهة السياسية والإعلامية مع الرياض حين تلقى برفقاً عاجلة من نائبه طه ياسين رمضان الذي كان يحضر مؤتمر القمة العربي الإستثنائي في القاهرة في العاشر من آب .. وجاء في تلك البرقية: (إلى السيد الرئيس: إن هناك خطة مدبّرة ضدنا يقودها الملك فهد والرئيس مبارك).

لم ينتظر صدام حسين طويلاً .. فخلال ساعتين من وصول البرقية وجه نداءً مفتوحاً إلى المسلمين لإعلان (الجهاد) ضد أعدائه الجدد في السعودية، وأصدر أوامره على الفور بتأسيس إذاعتين تبث إحداهما على الموجة المتوسطة وتحمل اسم إذاعة مكة ضمن البرنامج العام لإذاعة بغداد، وتبث الثانية على الموجة القصيرة وتحمل اسم إذاعة المدينة المنورة لتحمل هجوماً شاملاً على القيادة السعودية، وكانت أكثر طلباته إثارة هي إخراج تسجيلات حسينية بصوت عبد الزهرة الكعبي تروي قصة مقتل الإمام الحسين عليه السلام لإذاعتها كاملةً عبر الإذاعتين الجديتين بالرغم من أن التسجيل الكامل لتلك القراءات الحسينية كان ممنوعاً في إذاعة بغداد حيث تذاع مقاطع مختارة منها فقط، وبات القصد واضحاً ألا وهو استخدام مادة إعلامية ممنوعة على العراقيين في حملة موجهة إلى جزء من الشعب السعودي.

ومع ذلك طلب الرئيس صدام التريث في مهاجمة الأراضي السعودية بعضاً من الوقت إعتقاداً منه أن الحملة السياسية والإعلامية الواسعة التي باشرها ضد الرياض وتميره رسائل عبر وسطاء وأطرافاً ثالثة ستؤدي إلى عقد صفقة سياسية بينه وبين القيادة السعودية بحيث يجري تحييد الرياض في الصراع الذي انفجر على المنطقة بعد الثاني من آب 1990.



التقى صدام حسين في الكويت يوم 10/8/1990 بأخيه غير الشقيق سبعاوي إبراهيم الذي كان مديراً للمخابرات مع عدد من كبار ضباط هذا الجهاز ومديره وحدثهم مطولاً عن دوافع دخول الكويت.

– (هل تعتقدون أن قرار إستعادة الكويت كان قراراً شخصياً .. ؟ .. لا .. على الإطلاق لا .. إنها رؤيا في المنام وجدت نفسي ملزماً بالإستجابة إليها .. إنها إرادة الله ودورنا هو ان ننفذها وحسب ، وعليكم أن تعرفوا منذ الآن أن الكويت هي البداية وواجبكم الآن هو أن تهينوا مستلزمات هذه المهمات لتتلافى الأخطاء التي وقعت في المرحلة الأولى) .. وكرر الأفكار ذاتها خلال لقاء آخر عقده في الكويت عشية الحرب X

وكانت الأوامر قد صدرت من القائد العام للقوات المسلحة إلى الحرس الجمهوري يوم 11/8/1990 لإعداد خطة عملياتية سريعة للإندفاع على ثلاثة أرتال في إتجاه المنطقة الشرقية عبر منطقة المناقيش، والخفجي، وحفر الباطن، وعقد اجتماعاً حضره قائد الحرس إيباد فتوح الراوي وأربعة من قادة فرقة لتوزيع المهمات وإعطاء الأولوية لسلح الدبابات واختيار المناطق الرخوة الخالية من المواقع العسكرية المحصنة لتأمين حركة إندفاع سريعة لتتم في عشر ساعات عملية إندفاع واسعة على غرار تلك التي جرت في الكويت .. ولم تكن هناك ساعة صفر لبدء العمليات، إذ أن أوامر القائد العام طلبت (رفع الإستعداد والجاهزية وإعداد خطة سريعة قابلة للتنفيذ الفوري) وباتت وحدات أربع فرق من الحرس الجمهوري في موقف الشد والإنتظار.

لم تمض أربع وعشرون ساعة حتى صدرت برقية أخرى من القائد العام إلى قائد الحرس الجمهوري يطلب فيها إلية (التركيز على الاستحكامات داخل الكويت وعند حدودها .. والتريث في تنفيذ خطة مهاجمة الأراضي السعودية في الوقت الحاضر). ولا يمكن حتى الآن الجزم بالأسباب التي كانت تقف وراء قرار التراجع عن مهاجمة المنطقة الشرقية، وقد يبقى سر ذلك موجوداً لدى الرئيس صدام حسين لزم من طويل آخر.

وبغض النظر عن الكوابح الدولية التي عطلت خططاً لتوسيع العملية، ودون الخوض في تفاصيل الموقف السياسي، يبدو من المهم في هذه المراجعة التاريخية تحليل سلسلة من الوقائع التي تغطي فجوات مثيرة من مشهد الإستعداد لغزو السعودية كمرحلة تالية لدخول الكويت.



بعد أربعة أيام من اندلاع الحرب وقّع صدام حسين بصفته رئيساً لمجلس قيادة الثورة على قرار يعلن إلغاء جميع الإتفاقيات والعهود والمواثيق الموقعة بين حكومتي العراق والمملكة العربية السعودية في سابقة لم تلجأ إليها الحكومة العراقية حتى مع إيران بالرغم من استمرار الحرب العراقية الإيرانية ثماني سنوات متصلة، وبدا من نص القرار – الذي اتسم بالإنفعال وإستخدام مفردات مضطربة في ديباجته وعرض مسوغاته – أن الرئيس صدام لم يكن يلغي ما يلتزم به هو خلال حكمه من إتفاقيات وعهود ومواثيق ومعاهدات مع الرياض بل إنه كان يلغي من الناحية العملية كل ما ربط بين الدولتين على مدى ثلاثة أرباع القرن من عصر إستقلالهما .

كانت الفوضى هي التي تطبع السياسات التي فرّخها قرار دخول الكويت ..

إن كل شيء هو وليد للبلبل سيبدو عملاً ضد الذات، فالرئيس صدام كان يتخلى عن آخر صمام أمان عندما أقدم على هذا القرار بطريقة خيل للكثيرين أنها لن تتكرر كأسلوب عمل في الدولة العراقية الحديثة، فقرار إلغاء العلاقات مع الرياض وخمس عواصم أخرى هي القاهرة وروما وباريس ولندن وواشنطن كان مظهر آخر للهزيمة وإختياراً للعزلة لأن القرار الذي يتخذ في دقائق سيتطلب لمعالجة آثاره عملاً مضنياً ومعقداً يستمر لسنوات طويلة وتترتب عليه تنازلات كثيرة وكبيرة ..

غير أن المهم في تفسير ذلك القرار هو أن الرئيس صدام كان قد أعطى تعليماته للقيام بعملية عسكرية واسعة من ثلاثة محاور لإحتلال ما يمكن الوصول إليه من أراضي المملكة العربية السعودية، وكانت تلك المحاور هي (حفر الباطن – المنطقة الشرقية – الخفجي) . وبناءً على ذلك

جرت عملية إحتلال مدينة (الخفجي) التي تقع جنوب الكويت من جهة ساحل الخليج وبعمرق يقل عن عشرين كيلومتراً، وكانت المدينة قد أُخليت منذ شهور عدة .. والغريب في الأمر أن أول إشارة وصلت بالخطأ إلى بغداد من القادة الميدانيين في الحرس الجمهوري كانت تتحدث عن (إحتلال المنطقة الشرقية في السعودية) مع أن المسافة بين تلك المنطقة ومدينة الخفجي كانت تمتد لثلاثمائة كيلومتراً. وشعر الرئيس صدام بأن الطريق قد إنفتح أمام قوات الحرس الجمهوري للإندفاع إلى ما هو أبعد من ذلك، فزار وزير الإعلام في أحد المخابئ تحت الأرض بمدينة بغداد تلك الليلة وقال له وللحاضرين معه : إستعدوا إن الله يريد لجنودنا أن يحجوا في مكة. غير أن تلك العملية فشلت بعد أربع وعشرين ساعة، فعاد الرئيس العراقي يبحث في الأسبوع الثاني من الحرب عن صيغة أخرى لإحتلال أراضٍ سعودية، وذهب إلى أحد مقرات الإستخبارات العسكرية في منطقة (العطيفية) على الساحل الغربي لنهر دجلة في بغداد وطلب من كبار الضباط الذين كانوا في ذلك المقر (تنسيق عملية عسكرية واسعة لأسر خمسة آلاف جندي أمريكي لكي يتم شد كل منهم فوق ظهر إحدى دبابات الحرس الجمهوري التي ستكلف بالإندفاع عندئذ لإحتلال .. المنطقة الشرقية من السعودية) .. غادر الرئيس ذلك الموقع .. أما ضباط الإستخبارات فقد تبادلوا نظرات الحيرة والإستغراب .. وعادوا يقرؤون في أحدث تقارير كانت تردهم من الجبهة عن رفض جماعي للاستمرار في القتال.

النص الكامل للقاء الرئيس صدام حسين مع القادة العسكريين في مقر الفيلق الثالث في الكويت قبل اسبوعين من بدء الحرب:

صدام حسين : كيف الهمة في محافظة الكويت؟

أحد الحضور : اليوم فرحتنا لا حد لها. شوفتك عندنا هي أغلى من الحياة سيدي. فقط أن تكون أنت بخير وتكون لنا خيمة. وإحنا نكفيك مع الرفيق أبو حسن و الرفيق أبو ياسر (علي حسن المجيد ابن عم الرئيس وسبعواي أخوه غير الشقيق).
علي حسن: سيوفنا مشرعة. والذي يرفع يده، لانقطعها له فحسب بل نمزقها تمزيقا.
صدام : فيكم البركة. لا أريد أن أزيد من معنوياتكم، فأنا أعرفكم جيداً. مرات الإنسان لا يستغني عن العين، الشوف يجعل الصورة كاملة. لهذا السبب قلنا نشوف ونشوفكم... أليس كذلك يا بـــــــارق؟
بارق : نعم سيدي.

صدام : العسكر لا يستغني عن الإستطلاع. فعدا عن الخريطة يريد أن يحدج بعينيه، ليرى القصة . هذه عادة أخذناها من العسكر.

يصمت صدام ثم يخاطب بارق مرة أخرى : هل عملت مقراً يا بـــــــارق.

بارق : نعم سيدي. اخترنا مقرات أولية وثانوية وبنينا مواقع وتحصينات تحت الأرض.

صدام : ما أخبار الشرطة والأمن والمخابرات والإستخبارات، وبالأخص هؤلاء الأخيرين لأن هذا شغلهم.. أليس كذلك؟
أحد الحضور : بخير إنشاء الله..

علي حسن : الحقيقة سيدي نحن نعمل كخلية نحل واحدة، ابتداءً من الرفاق في الجيش الشعبي والمخابرات والشرطة والأمن والإستخبارات بتواصل روحي ما بين الأخوة رؤساء الأجهزة وما بين منتسبي الأجهزة. الحقيقة لم تظهر أي مشكلة ما بين جهاز وجهاز إلى حد هذا اليوم. بالعكس نحس أن هناك تعاوناً وانسجاماً والواحد يعاون الآخر. كل واحد يقول لأخيه خذ من يدي. مثلما ما شرحت لسيادتكم، خلال الأسابيع الثلاثة التي مضت طلقة واحدة لم تثر عدا بعض الأشياء البسيطة. وبدأت الأمور تنتظم، الإمكانيات تزيد، الأمن والمخابرات بدعوا الآن عملهم المنظم الإستخباري. وصار عندهم وكلاء وقاعدة ومعلومات، الحقيقة الشرطة بدأت عملها منذ الأيام الأولى، المرور كادره قليل، ومديره غير فعال. واتصلت بالأستاذ سمير (سمير عبدالوهاب وزير الداخلية) فأرسل لنا ضابطا برتبة لواء.

صوت : اللواء الركن علي محمد الشلال رئيس أركان الفيلق الثالث سيدي.

صدام : كيف أحوالك. شلونك.

اللواء علي الشلال: زين سيدي. أشكرك سيدي.

صدام : الله بالخير.

الشلال : الله بالخير سيدي.

صدام : المقالات التي تطلع في الجرائد لك أم لغير اسم؟

الشلال : الله يحفظك سيدي . مو حيف).

سبعواوي: باسمك أم بغير اسم؟

الشلال : لا بإسمي.

علي حسن: توجيهات سيادتكم كلما ننقلها إلى الأخوة في اجتماعات منظمة ومبرمجة. التقي بهم يوماً ونحولها إلى توجه إستراتيجي. أقصد كل توجيهات سياسية الإخوان مسؤولو الأجهزة حاضرون وتستطيعون أن تستفسر منهم لتسمعوا منهم. ولربما عندهم إستيضاحات من سيادتكم..

علي الشلال : هذه من الفرص التاريخية النادرة التي يكرم فيها الإنسان بالإضافة إلى تكريمه منذ كامل الخليقة أن تلتقي مع هذا الرمز الشامخ على أرض العراق (كاظمة). وبالرغم من كل الإعتبارات المعروفة عن هذا القائد العظيم اسمحو لي إخواني أن أرحب بهذا الرمز. بهذا الرجل العملاق، ولن أسجل لنفسي ولرفاقي هذه الفرصة التاريخية، حين نلتقي للمرة الأولى ويصيبنا هذا الشرف الكبير من بين إخواننا ومن زملائنا في رتبتنا. والذين لم يحصل لهم شرف هذا التكريم ويلتقون على أرض العراق الذي حاول الاستعمار وحاولت الإمبريالية والصهيونية مجتمعة اقتطاع هذا الجزء.

وهذا تأكيد جديد يضاف إلى كل التأكيدات التي صدرت بإيمان عميق على عراقية الكويت. وأعاهدك سيدي بإسم إخواني الأبطال المجاهدين على هذه الأرض، أننا لن نتراجع في أي مهمة مهما كلفنا هذا الأمر من تضحيات حينما نكون على هذه الأرض نقترّب من بعضنا أكثر من الأخوة لكن هذا لا يتّينا، لا سمح الله فكل من يبقى هنا سيؤدي رسالته كما ينبغي في هذا المكان وأمام حضرتك. لا بد وأن نشيد بالجهود الكبيرة لكل الأخوة الحاضرين ولو أن جهودهم هي على درجات لكن كل ما قدموه يرضي الطموح، ولا أقول يفوق الطموح وسيدي مرت أشهر على هؤلاء الرجال الصامدين ومن يتبعهم وهم يزدادون إيماناً وصلابةً، وزيارتك لنا مثلما عبر أخي ورفيقي العزيز بالرغم من أنها ليست خوفنا على رمز العراق وحرصنا في التأكيد لكن هذا يزيد إيماننا إيماناً، ويزيد إيماننا رسوخاً ويزيد قناعتنا قناعةً مضافة بأن شبر أرض لن نفرط به إن شاء الله ما حيينا، ونعاهدك مرة أخرى أن نكون عند حسن ظنك وظن العراق وحسن ظن العراقيين كلهم، وندعو اللهم ربي أن يزيدك الإيمان والقوة حتى تقدر تصل إلى أبعد النقاط ليس على أرض العراق، لأنك خرجت عن هذا الإطار إلى ضمائر كل العرب وكل المؤمنين وكل الخيرين، بأنك ليس فقط القائد في القطر العراقي بل أبعد من هذا. وأتمنى لك سيدي مرة أخرى طول العمر لخاطر الخيرين وليس لخاطر نفسي أو من يسمعي في هذا الميدان. أما، مثلما عبر رفيقي العزيز قبل قليل، نحن ليس لدينا مشكلة نطرحها على حضرتك بهذا الحجم أو حتى أصغر. وميدان العمل لا بد أن تصير فيه جزء من خسائر، وانحرافات هنا أو هناك من إنسان غير واعي أو لربما تدفعه النفس الآمرة بالسوء إلى أخذ مال السوء أو الأموال المحروقة كما أسميها، وحقبة سيدي الرئيس أنا بدأت أؤمن تماماً، يعني قبل أيام أن ما يحصل الآن على أرض الكويت، كأنه مرسوم من الباري عز وجل، كأنه مصنوع بريشته، بقلمه، بإرادته، مثلاً حادث إطلاق الصواريخ على الطائرة العراقية البارحة، يزيد قلوبنا قسوة كي ندمرها تدميراً، مثلما قال سبحانه وتعالى في قرآنه الكريم، قبل فترة قليلة وبالصدفة شعرت باختصار، فتحت القرآن، ونظرت إلى كلمتين في الصفحة، ووضع علامة في الصفحة حتى يراها غيري من الرفاق. أو كلمتين في أول الصفحة. بدأت أؤمن تماماً أن هذه هي إرادة الله. وهو أمر الله. لأن "أمرنا مترفيها" هو بأمره سبحانه وتعالى. والبارحة ليلاً، في السيارة، عندما جئت من المطار، قلت لهم هذه إرادة الله، حتى نحرر هذا المكان، لكي نغير هذا البشر، لكي ندمرها تدميراً، حقيقة بوكلائه في هذه الأرض. ويعرف صدام حسين أنه وكيل أصيل في هذه الأرض. مرة أخرى أقول سيدي الرئيس حماك الله على هذه الأرض، أرض أهلك وأجدادك، ورفاقتك، ونحن سيوفك، وأنت تزيد من إيماننا، تزيد من فرحتنا، نظل نستطعمها مدى الحياة. لا سمح الله إحنا ماذا نفعل في الكويت. هكذا أتساءل. نحن زلم ونستطيع ننقل لك الصورة كما هي، ولا حاجة أن تراها في الميدان كما هي.

صدام : ما فيكم قصور وتقصير. .

الشلال :أنفسنا. نقول لك أين أخطأنا. إضافة إلى ما رأيته من خلية النحل، أظنها حالة تحدي، لذلك نرى أنفسنا مرتاحين، رأيت اليوم الرفيق بسارق لم ينزل في الإجازة نريك كل شيء. ونشهد الله على إجازة ولو ليوم واحد.

صدام : أعرف ذلك. وقلت له أمس بكرة تنزل إجازة.

الشلال : يريد يأخذ إجازة من المقاتلين، لكنه يفرك يديه، وشلون يستحي.

صدام : أصحاب غيرة.

الشلال : إحنا شعب لا يوصف. هذا شعب يليق بهذا القائد. وهذا القائد مفضل على مقاس هذا الشعب. الحمد لله سيدي. ما عندنا شيء نتحدث به. هؤلاء رفاقي أرجوهم إذا كان عندهم شيء يقولونه، بالرغم من وقتك الثمين. الحمد لله والشكر، خير وهمة وسيوف زينة، ونظيفة إنشاء الله.

صدام : الرفاق، أخواني، الأساس، كما قلت لكم، العسكر أعطونا من عاداتهم أن نشوف بالعين ولكن لا. الأساس أن أشوفكم، وأشوف إخوانكم الآخرين، صعب أن أجيء مع كل المقاتلين في مدينة (كاظمة) أو محافظة الكويت. لكن لما أشوفكم، من خلالكم، أشوف، وتنقلون عني إلى إخوانكم ورفاقكم.. يشهد الله أن

لنغسل منهم ومن نفوسهم ومن قلوبهم ومن أذيالهم الرجس و الخسة ..إذن رسالتكم هي هذه باختصار، رسالة كل مقاتل عراقي وكل عراقي يتحدى الشر ويؤسس بنيان الصمود بوجه كل الرياح التي تتحدى العراق. صف العراق لم يعد صف العراقيين وحدهم بل أصبح صف العرب كلهم. والرسالة أصبحت بعمق كل المبادئ التي جاء بها الله سبحانه وتعالى، وكلف جبريل أن ينقلها إلى محمد (ص) في القرآن الكريم الذي تقرأونه. لا يعني ذلك أن العراق سوف يستمر بعد ذلك دون أن يتأمر عليه أحد، في الميدان السياسي والإقتصادي والعسكري، وإنما الأمة العربية ستبدأ مرحلة جديدة ، والإسلام سيبدأ مرحلة جديدة في مفاهيمه وتطبيقاته. إذن الشرف، شرف الرجال الذي يقاقلون دفاعاً عن هذه القيم بقدر هذه المنجزات المبينة ، من ذلك لا أريد أن أحتكم، لأن كل واحد منكم يعيش هذه التجربة بنفسه، بدليل أنه برغم بُعدكم عن أهلكم وبرغم صعوبة الظروف التي تعملون بها، فأنتم تعملون كما وصف الرفيق على والرفيق سباعوي، وكما كنت أسمع ببغداد العمل لا يقوم به إلا ناس يعرفون النتائج التي ستبنى على عملهم وصمودهم ودقتهم واستعدادهم للتضحية. بارك الله بكم وبرفاقكم. وبكل الرجال في القوات المسلحة، والأجهزة الخاصة، الجيش الشعبي، والشعب كل الشعب، من زاخو إلى مدينة النداء، والحمد لله، نستطيع أن نقول الآن أنه موحد في موقفه فكرياً ونفسياً وفعلياً.

ليس من عاداتي أن أستهين بالعدو، ولكني أظل أقول إن الذي يعتقد بأنه على حق لا يمكن لقوة في الأرض أن تنازله، وتنتزع الحق من صدره و نفسه، والحمد لله، نحن مليئون بالشعور بأننا على حق. في ما يتعلق بالمقاتلين أو صيكم أن كل سلاح في الأرض فيه عيوب وبقدر ما يكون السلاح متطوراً عن سواه، هناك زوايا مية وثغرات يمكن من خلالها إضعاف طاقة التميز فيه أو قدرته على التميز ..الأمريكي يبني كل حساباته على أساس هذا الشعور بالتفوق التكنولوجي، فلما يبدأ بهذا التفوق ويرى أن النتائج التي يأتي بها ليست مثلما كان يتصور أو يرسمها على الورق فسيصاب بالإحباط وعندما يصاب بالإحباط يصاب بالهزيمة. هو راح يبعث بطائراته وإنشاء الله يجنبنا الشر لكن نحن دائماً نفترض أن المعركة واقعة بعد كذا مدى من ذلك مباشرة، وسيبدأ بطائراته، وعندما يرى أن طائراته لا تأتي بنتيجة ينهزم.

أما على مستوى الأرض في الحرب البرية فإنه لن يستطيع بعد عشر سنوات أن يضع قـوـة بقدر قوتنا. وبعون الله، إذا دارت المعركة، ووقفوا بعدئذ، وإنشاء الله يقفون، ما نقدر إلا أن نستمر آنذاك .

لأن دبابير الشر عندما تستهدف العراق وأرضه، فإن الله ينصر العراق عليهم، وهذا معناه أن الله يريدنا أن تسبوا بالأرض وتضبطوا الجندي قليلاً، وتكون المعركة قد حسمت، وكل طلائعهم تروح سدى. لأن الطائرة التي يعتمدون عليها، تعتمد على الإطلاق عن بُعد. والإطلاق عن بُعد بدون تبادل رؤية بين الطيار والقذيفة المسيرة فلا يمكن أن يُصيب الهدف. ولذلك، نؤكد عليكم إبقاء الماء تحت الأرض والعتاد تحت الأرض، والجندي والمدفع تحت الأرض، وهذا سيعبكم في البداية، لأن قسماً كبيراً من جنودنا، وخاصة الذين مستوى وعيهم ليس بمستواكم، قياساتهم ما زالت قائمة على أساس ما حصل مع إيران، وهذا جيد لأغراض المعنويات. ولكن، في الجانب الفني، اشرحوا لهم أن المطلوب أن نغطس تحت الأرض. أغطس يا أخي تحت الأرض وأنت تهـمـم عدوك. لماذا تنزف دماً. نحن واثقون منك ومن قدرتك على القتال، حتى إذا أعطيت تضحية تستطيع أن تقاقل، ولكن نحن لا نريدك أن تخسر، نريد للإنسان أن يعيش، فلما نعطي التضحية نعطيها اضطراراً، وإذا ما أعطيناها فلن نعيش جميعاً. إذن، بقدر ما تستطيعون فقط مطلوب منكم أن تدرسوا خواص سلاح العدو وتذهبوا إلى البساطة في معالجة التفوق، لا تذهبوا للتعقيد. في بعض الحالات غبار العجاج يعالج أعقد الأمور. الدخان يعالج أعقد الأمور. خندق النار يعالج أعقد الأمور. تكاتفكم مع المقاتل لا أوصيكم بهم. عين المقاتل دائماً على قواده. إذا رأيتم حريصين عليه وعلى روحه وطعامه وراحته ومناحه، شعر برباط إنساني قوي معهم. وعند بدء القتال يكون كل الرجال حريصين على النصر. أساس النصـر العلاقة الأخوية بين الرجال، الشعور المتبادل بالحرص حتى آخر لحظه عندما يحظر قرار الله، لأننا أناس مؤمنون، وأن الله سبحانه وتعالى هو صاحب القرار في الخلق الأول وفي الممات. ومع أننا نؤمن بالحياة، نعرف أن مستلزمات الحياة أن نموت، لا أن نبقي. ولكن هناك فرق بين ميته وميته، ميته اعتيادية، وميته تنطوي، حاشاكم أن تحصل للعراقي، على شيء من العار، وميته التي يريدنا الله ولا بد أن تتحقق مع العز والفخر. حماكم الله ..يحميكم كلكم أنتم وسائر العراقيين، وندعو أن يجعل رؤوسكم مرفوعة بالعز والنصر.

(المرافق يبلغ صدام بمجيء قادة بعض الفرق فيأذن بدخولهم).

ثم يسأل صدام: صلاح عبود ألم يأت؟

علي حسن: انه يستطلع القاطع سيدي. .. بعد ساعة يرجع.

صدام: سلموا لي عليه. ..

يدخل عدد آخر من قادة الفرق

علي حسن : سأحكي لك كيف كانوا يتلاعبون بالدين، حتى بالأركان الخمسة. وأنت تتحدث حضرتك عن موضوع الزكاة. عندهم هنا، صندوق المعاونة هو أصلاً من الزكاة، لكنهم يعطون الأموال منه بالفوائد مع انه من مال الزكاة، أترى كيف يحتالون حتى على الله سبحانه وتعالى. بينما الزكاة هبة، صندوق الزكاة

يعطي قروض بالفائدة. صرنا نبحت في أوراقهم وسنداتهم. وعرفنا الكثير من اسرارهم ..

سبعواوي : عندما نقول لك لا نشكو من أية مشكله فحقاً أننا لسنا حريصين أن لا نزعجك بأي شيء، لكن صدق لن نخفي عنك شيئاً حتى لو تعلق بنا، فكلنا نعمل بروح رفاقية عالية، الصغير يحترم الكبير، الكبير يحب الصغير، وكلنا بهذه الروحانية. والأخوان العسكر رأيتهم مرتين وزرتهم أكثر، وقلت لهم إذا وقعت الواقعة فنحن سوف نتجه شمساً فرأيت بشائر الفرحة على وجوههم، الأخوة قادة الفرق رأيتهم مرتين أو ثلاث مرات، إن شاء الله نحن جنودك ونريدك مطمئن البال على الكويت فهي للعراق ولن نعطيها.

صدام : الآن صارت عنوان الأمة، وعنوان كل المفاهيم الإسلامية.

أحد الحضور : زاد عدد المتطوعين في الجيش الشعبي عن ألفين..

صدام : يجب أن يبقى في بالكم أن هؤلاء كانوا يتمتعون بنصف ثروة العراق وهم كم واحد. سيظل صعباً عليهم أن يأتي أهلهم وأخوتهم الآخرون من الـ 18 مليون المتمتعين بنصف الثروة. هذه عقبة. القسم الأكبر منهم سيرى أن الأمريكي اقرب إليهم من العراقي. لأن الأمريكي يأخذ 60% ويعطيهم 40% يسيرون بها أمورهم. لكن العراقي يعطيه بقدر استحقاقه، وبقدر عمله. وهو غير متعود على العمل. هذه صعوبة ستقف أمامكم. مع ذلك نحاول.

علي حسن : سيدي هم صاروا في أمر واقع.

صدام : مع ذلك كثير من الناس عندما يصيرون تحت الأمر الواقع.. تكلموا معهم. قولوا لهم أنتم أفسدتم لكن الذنب ليس ذنبكم. الذنب ذنب الذي قادوكم أتريدون البقاء في المياه الأسنة أم الذهاب إلى البحر العالي وهو وطنكم إذا بقيتم تتخبطون في المياه الأسنة فهذه راحة الإنسان.. الآن إما أن يصعد للبحر العالي أو يجد طريقاً آخر وإلا فإنه لا يوجد أمل آخر.

صدام : (يعاود توجيه حديثه إلى اللواء الركن بـــــــارق) كيف ربك يا بارق؟

اللواء بارق : جيدون سيدي ويسلمون عليك.. كلهم بشرفي يتمنون الأمريكيان أن يأتوا . بشرفي أقول ذلك.

صدام : الأمريكيان يبنون قوتهم على النقاط التي قلتها لكم.. قوتهم مبنية على الإطلاق عن بُعد إذا أعميتوها انتصرتهم. الإنسان.. ما أكبر الإنسان، الله عندما جعل محمد (ص) خاتم الأنبياء والمرسلين فمعنى ذلك أنه أوكل النبوة والرسالة إلى الإنسان لكن ليس إلى واحد، بل إلى البشرية بكل صفات الخير. إذن الإنسان كبير.. لكن مرات ترمي عليه قليلاً من التراب في عينيه، فتراه يدور حول نفسه، من ذلك نستخرج قانون الأسلحة المتطورة. نرمي التراب في عينها، بهذه الطريقة أو تلك وهذه الأسلحة كلها تعتمد على المفاجأة والمباغطة على الضربة الأولى.

صدام يوجه كلامه إلى العميد الركن نبيل عبدالرحمن قائد الفرق 18 : كيف أحوالك، من زمان ما رأيتك. (ثم يدخل العميد الركن صالح هاشم قائد الفرقة 42).

صدام : إذن نرى قادة الفرق ورئيس أركان الفيلق الثالث – رغم أن قائد الفيلق غير موجود.

(ثم يغادر مسؤولو الأمن والمخابرات..)

صدام : شلون همّة العسكر؟

أحد الحضور : بخير. إنشاء الله.

صدام : ألم تكتب مقالات يا علي؟

علي الشلال : نشرت واحداً أول البارحة.

صدام : قبل أسبوع أم البارحة؟

الشلال: في الأول من الشهر.

صدام : يمكن، يمكن، نعم... إبراهيم ما أخبار فرقتك؟

إبراهيم : سيدي إن شاء الله على العهد الذي سبق أن وعدتك به. ويزيدني فخراً أنني أحمي القسم الجنوبي من القطر، ودعنا (رأس البيشة) والآن تسلمنا الساحل، وأطمئنك على الراحة النفسية للمقاتل.

صدام : أخاف أن يأتكم الأمريكيان ويهزموكم.

إبراهيم : شلون؟ ماذا نقول لله و العرب الذين يصيحون من المحيط إلى الخليج، ها ..؟ إذا انهزمت هذه المرة، فإنني لا أعرف أين يصفى بي الحال؟ لم نسلم من قبل شبر أرض واحد. قيادتنا في معركة القادسية. من الفوج إلى الفرقة.

صدام : أنتم نشامى وأنا امزح معكم. لولا ثقتي بكم ما قمت بشيء. قلت لأعضاء القيادة القطرية في اجتماع مختصر إن المعركة (إحלות) وإذا زاد عدد القوات مرتين ستكون أحلــــى. وفي قرارة نفسي مؤمن، لا لغرض رفع معنوياتكم، كلما أسمع أنه جاءت جنسيات جديدة وقوات جديدة فرحت أكثر... سأقول نقطة هي نتيجة خبرة. في الجيش الواحد تحصل مشاكل تنسيق بين نقاط الإتصال بين فيلق وفيلق. ونروح ننبه قادة الفيالق ليأخذوا بالهم من مكان التقاء

الجناحين في الفيلقين، أي المفصل الحساس الضعيف. وكذلك الفاصلة بين وحدتين. فكيف تستطيع هذه الجنسيات المختلفة بعقائدها المختلفة أن تنسق. صحيح أنهم ضمن العقيدة الغربية، لكن يوجد داخل كل جيش تفكير. ثم هناك العون الأكبر. الله سبحانه وتعالى. من طرائف الأمور التي من الضروري أن تعرفوها. أنا شخصياً لم أعرفها إلى أول أمس أن شاعر حزب بوش هو الفيل... ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل "أنا عندما سمعتها تماماً اندهشت. قلت: يا سبحان الله. يا سبحان الله. الحزب الجمهوري طلع شعاره فيل..

أحد الحضور: التاريخ الإسلامي يعيد نفسه.. الصراع مع الحبشي. سبحان الله. هذه إرادة الله.

علي حسن: واللله وحياتك. منذ عشرة أيام وأنا مؤمن بأنها إرادة اللسه، وليس لنا فيها أي دخل. إيمان مطلق.. مطلق.

صدام: ألا تتذكر عندما قال الرفيق عزة سوف ترى بالنتيجة. إن كل هذه القصور والبيوت سوف ندمرها. تطبيقاً لروح الآية التي يقول بها الله سبحانه، لا تحفظ نصها.. ولكن ما معناها إذا قرية أفسدت أمرنا مفسداً بها.

أحد الحضور: ففسقوا فيها فحق عليهم القول فدمرناها تدميراً. أمرنا أمر الله سبحانه وتعالى.

صدام: من كثرة فسادهم وكثرة الظلم الذي أوقعوه بالعراق. اقتطعوا جزءاً منه ويتآمرون عليه مثلما قلت. قبل مجيئكم، كان قرارهم أن يُعروا نساء العراق. يخسئون. لكن الحمد لله نصرنا عليهم وجعلهم يعيشون أذلاء.. أموركم الإدارية ماشية. أهم شيء أن تتابعوا التعليمات التي تصلكم متابعة شخصية.. مثلما قلت لكم كل سلاح فيه نقاط ضعف إذا عالجانها بالبساطة وليس بالتعقيد مثل الإطلاق عن بُعد والتفوق الجوي، كل ما نحتاجه هو أن يكون سلاحك وجنديك غاطساً في الأرض وانتهت هذه الخاصية أو ضعفت إلى أقصى الحدود، لأن الأمريكي معتاد على أفلام رامبو، أن يرمي العراقيين فلا يسمع منهم رداً، ولكن عندما يراهم عامرين ومسلحين فسيصاب بالإحباط.. والإحباط يسبب الهزيمة. وإذا الله كفانا شرهم من غير نزع بل فقط بالسياسة، يرمون علينا كلاماً، ونرمي عليهم كلاماً، فإن هذه الشخلة هيئة لا تتعب هؤلاء الناس الآن، لا أريد أن أعطف عليهم لأنهم لا يستحقون العطف، لكني أقول إنهم ورتوا أنفسهم ورطة شديدة. جاؤا وزادوا الكيل وتصوروا أن العراقيين سيخافون، ويومياً يطلقون عشرين تصريحاً وعشرات الإذاعات الموجهة، يتصورون أنهم سيهزون أعصاب الشعب ويهزون أعصاب أصحاب القرار فيقدمون لهم تنازلات من غير معركة. لكن ما التنازلات التي نقدمها. ما هو الزائد عندما حتى نقدمه. ما الباطل عندما حتى نستغني عنه. بنوا آمالهم على الحصار.. هناك (20) دولة أقفلت حدودها على نفسها وقالت لا نريد العالم. كل المعسكر الاشتراكي، ومنه ألبانيا. وبعضهم أقل الحدود على نفسه حتى يومنا هذا ولم تمت هذه. كثير منهم ليسوا كالعراق بعض البلدان ليس بها أنهار أو خيرات مثل العراق. إذا أرادوا الحصار فليكن. بالنتيجة هم سيأتون لفك الحصار. لأن 20% من النفط بيدنا.

علي حسن: سعر البرميل على أبواب 50 دولار.

صدام: سيصلون إلى وضع يقولون معه لنفك الحصار لا لأجلهم بل لأجل النفط وعندما تنتهي الأمور. الله كتب لكم مجداً كبيراً وأهم من ذلك رضى منه عليكم. سلموا لي على الجنود. قادة الفيالق قد يزعلون، فيقولون قرب البصرة الآن شغلته هنا.

علي حسن: شاهدت استخباراتهم، واستحكاماتهم عند الأرض، صلاح قائد الفيلق دمث و عنده أخلاق.

صدام: صلاح عنده نقطة لصالحه بتفوق.. في معركة "توكلنا على الله الرابعة" أعطيناها واجباً ثانوياً بأن يحاول أن يشاغل الإيرانيين، لكنه اخترقهم ووصل

إلى جنوب المحمرة..(انتهى)